سِماتُ الشِّعرِ التَّعْلِيمِيِّ ودورهُ فِي تعليمِ العربيَّةِ لغيرِ النَّاطقِينَ بها

نِيْجِيرِيا أنموذجًا

إعداد

د. طه علي خليفة أحمد

مدرس بكلية الآداب- فرع الغردقة

جامعة جنوب الوادي

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة سِمات الشعر التَّعْليمي في البلدان غير الناطقة باللغة العربيَّة، ودوره في تعليمها، وقد اتخذ من نيجيريا أنموذجًا؛ لأنها أكثر هذه البلدان تأثّرا باللغة العربيَّة، والثقافة الإسلامية، وقد اتّسم هذا الشعر بالكثير من السِمات الأدبيَّة والنقديَّة، التي تستحق الدراسة، إضافة إلى أنه يحمل في تضاعيفه ما يصور تمسّك كثير من أبناء هذا الوطن باللغة العربيَّة والدين الإسلامي، حتى بلغوا غايةً في استمالة القلوب، وإقناع العقل، وقد قام هذا الشعر فيها على أكتاف العلماء وحدهم، متمحورًا حول الدين الإسلامي، ومصطبغًا بصبغته، وقد أبان البحث عن سِمات هذا الشعر، من خلال استعراض نماذج شعريَّة تتعلق بعلوم اللغة العربيَّة والعلوم الإسلامية.

الكلمات المفتاحيَّة: سِمات– الشّعر التَّعْليمي– نيجيريا– غير الناطقين بالعربيَّة.

Abstract:

This research aims to study educational poetry in Non-Arabic-Speaking countries. Only scientists in Nigeria gave attention to this kind of poetry. They made Islam their center away from creativity in technical images. In addition, the weakness of Arabic in Nigeria has led to the weakness of their educational poetry. After reviewing poetic models related to the sciences of Arabic language and humanities, the research has identified some of the characteristics of this poetry such as, excessive quote from Quran and Sunnah, frequent use of linguistic idols and strange phenomena included in their poems (Using no dots and combining English words in Arabic letters .(

Key Words: Features- Educational Poetry- Nigeria- Non-Native Arabic Speakers.

المقدمة:

إن تتبع أحوال اللغة العربيَّة وآدابها في البلدان غير الناطقة بها، دراساتٌ يحتاج إليها أدبنا العربي، فالإنتاجات الأدبيَّة –شعرًا ونثرًا– عند هؤلاء الشعراء تعد كنوزًا، من الضروري أن تخرج من حيز العدم إلى حيز الوجود؛ لذا يجب علينا كباحثين عرب أن ندرك الأثر الأدبي الكبير، الذي تركه أدباء هذا التراث، ولا نغفل عنه، ومن ثم جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على جانب من جوانب هذا الأدب، وقد اتَّخذت من نيجيريا أنموذجًا.

هدف البحث وإشكاليَّاته:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات مطروحة، أهمها: ما حال اللغة العربيَّة –بصفة عامة– والأدب العربي –بصفة خاصة– في هذه البلاد؟ وماهي سِمات الشعر التَّعْليمي في نيجيريا؟ وهل له دور في تعليم اللغة العربيَّة، والعلوم الإسلاميَّة؟ وما أهم العلوم التي نظم فيها الشعراء شعرًا تعليميًا جيدًا؟

أهمية الموضوع:

أما أهمية الموضوع فتتضح من خلال إلقاء الضوء على أدبنا العربي، في واحدةٍ من البلدان غير الناطقة بالعربيَّة، فلا يخفى على باحثٍ حال الأدب العربي في تلك البلاد، وما يلاقيه من إهمال الدارسين العرب على غزارته، وقيمته الفنيَّة، فقليلة تلك الدراسات الأدبيّة والنقدية التي تتجه بعيدًا عن أدبنا العربي من قديمه حتى حديثه؛ لتتعرف على آداب تلك الدول، وتدرس حال الأدب العربي فيها بصفة عامة، والشعر بصفة خاصة، ومما يعضّد من أهمية هذه الدراسة –أيضًا– أنها تعدّ محاولة لإبراز أهم السِمات والخصائص الجوهريَّة للشعر التَّعْليمي في نيجيريا، وقيمه الجماليَّة، بما يسهم في تعليم اللغة العربيَّة، والعلوم الإسلاميَّة.

سبب اختياره:

وثمة أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع، منها: كون اللغة العربيَّة منتشرة في نيجيريا والسنغال، أكثر من بلدان أفريقيا الأخرى، وقد أدى ذلك إلى كثرة الشعراء في هاتين البلدتين كثرة مطلقة، خاصة في نيجيريا فـــــــــــ "ما أكثر شعراء هذه الدولة! ويرد سببه إلى الحركة العلميَّة التي شهدتها الدولة الإسلاميَّة في صكتو([1])"، وقد أدى ذلك إلى وجود شعر تعليمي عربي، يستحق دراسة متعمقة، تضيف إلى أدبنا العربي تنوعًا، ولعل هذا ما دفع الباحث أن يختار هذا اللون من الأدب العربي النيجيري دون غيره من آداب هذه الدول؛ لأنه –من وجهة نظري– اتَّسم عن غيره بالقوة، على ما فيه من ضعف وركاكة أحيانًا، كما كان له دور في تعليم اللغة العربيَّة هناك، وأخترت منه ما يتعلق بعلوم اللغة العربيَّة، وعلوم الإسلام، لسببين، أولهما: أن معظم ما قيل من شعر تعليمي في نيجيريا يتعلق بهذين العِلْمَيْن من قريب أو بعيد، بل أثناء بحثي في مصادر هذا الشعر لا أتذكر أنني عثرت على شعر تعليمي ذي قيمة تذكر بعيدًا عن علوم اللغة، والدين الإسلامي الحنيف، ثم إنني أردت أن أدلل به على تمكّن الشعراء النيجيريين من اللغة العربيَّة، ومقدرتهم على النظم بها؛ لما فى هذا الشعر–عندهم– من تفنن، وتلاعب في الألفاظ، وإظهار لقدرتهم اللغوية، وإلمامهم بمترادفات اللغة.

الدراسات السابقة:

وهناك بعض الدراسات التي أعانت على إتمام هذا البحث، منها –على سبيل المثال لا الحصر– دراسة: د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلاميَّة للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج/١و٢، وهدفت هذه الدراسة إلى الإبانة عن مضامين الشعر العربي الأفريقي، وأهم فنونه الشعريَّة، ثم طرح بعض القضايا النقديَّة في هذا

[1] – د.كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج١، ص ٧٤.

الشعر، ثم دراسة: د.أبوبكر ثاني حسين: السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري عبدالقادر محمد التالكي، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية- السودان، العدد الثامن، سنة ٢٠١٣م، وقد هدفت إلى التأكيد على أهميَّة الشعر العربي النيجيري، من خلال شخصيَّة أدبيَّة إسلاميَّة، وبيان دورها في نشر الثقافة العربيَّة، ثم دراسة: رحمة الحاج عثمان: الخصائص العامة للشعر العربي فى ولاية هوسا ويوربا "نظرات مقارنة"، مجلة التجديد، العدد السابع والثلاثون- الجامعة الإسلاميَّة- ماليزيا، سنة ٢٠١٥م، وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهم العوامل التي أسهمت في ظهور الشعر العربي، وتطوره في هاتين المنطقتين، وسرد لسيرة بعض الشعراء، ثم دراسة: موسى عبدالسلام أبيكن: الشعر الإسلامي النيجيري...أهداف وغايات، ط/ مطبعة الثقافة الإسلاميَّة- لاجوس، سنة ٢٠١٢م، وهدفت إلى إلقاء الضوء على الشعر الإسلامي النيجيري وتكوينه، وأسباب نهضته، وقد أفادتْ الدراسة الحالية من هذه الدراسات في التعرف على حال الأدب العربي في تلك البلاد بصفةٍ عامة، وعلى التعرف -أيضًا- على سيرة بعض الشعراء النيجيريين، وأهم الأغراض التي نظموا فيها، ودور بعضهم في خدمة اللغة العربيَّة، ونهضة الشعر العربي النيجيري.

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي، الذي يقوم على تثبيت الظاهرة ووصفها، من خلال الشعر محل الدراسة، مع انفتاحه على بعض المناهج الأخرى، كالمنهج التحليلي، الذي يقوم بتحليل الظاهرة الفنيَّة ووصفها أيضًا، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي.

حدود البحث:

وقد تشكّلَ البحثُ من مقدمةٍ، تضمّنتْ: أهمية البحث، وإشكالياته، ودوافع الاختيار، ثم الدراسات السابقة، والمنهج الذي اعتمدتْ عليه الدراسة، وقد قُسِّمتْ الدراسة إلى أربعة محاور، هي:

المحور الأول: حركة الشعر العربي النيجيري بصفة عامة.

المحور الثاني: سِمات الشعر التَّعْليمي الذي يتعلق بعلوم العربيَّة.

المحور الثالث: سِمات الشعر التَّعْليمي الذي يتعلق بالعلوم الإسلاميَّة.

المحور الرابع: سِمات مشتركة.

ثم الخاتمة التي تتضمَّنتْ أهم نتائج الدراسة، ثم ثبتٌ بالمصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق،،،

المحور الأول: حركة الشعر العربي النيجيري بصفة عامة

معلوم أن الدراسات عن الشعر التَّعْليمي في أدبنا العربي لا تكاد تُحصى، لكن تلك الدراسات التي تلقي الضوء على آداب البلاد غير الناطقة باللغة العربيَّة لا نكاد نراها، فالحق أن الأمر ليس سهلًا، فأول صعوبة يقابلها الباحث هي قلة المصادر والمراجع التي يعتمد عليها فى دراسته، والتي تعينه على تتبع الحركة الأدبيَّة والنقديَّة في أمثال تلك البلدان، بل وصعوبة الحصول عليها، بالرغم من نهضة الطباعة، وتقدم وسائل الاتصال في كثير من تلك البلدان، كذلك ضعف اللغة العربيَّة في كثير من تلك المناطق، وأنها في كثير من أنحائها هي لغة ثانوية، تكاد تكون الثالثة أو الرابعة، وهذا قلل من الدراسات العربيَّة التي تعين الباحث، وندلل على حال لغتنا هناك، بقول الشيخ آدم الإلوري ملخصًا الموقف، ومصورًا حالة ضعف اللغة العربيَّة، وإهمالها في تلك البلاد: "أليس من المضحك المبكي أن يكون تدريس اللغة العربيَّة في هذه الجامعة –جامعة ولاية كوغي– بالإنجليزية، وأن يقبل الطالب الذي يلتحق بهذا القسم على أساس مستواه في الإنجليزية، فيدرس اللغة العربيَّة أربع سنوات، فيحصل على البكالوريوس، ثم لا يقدر أن يتكلم بطلاقة"([1])، فهي إذن لغة ليست بأهمية اللغات الأخرى، والسبب في تعلمها هو تعلم مبادئ الدين الإسلامي فقط، "فالمسلمون يتعلمون اللغة العربيَّة؛ ليفهموا بها أصول دينهم، أما تعلمهم العربيَّة للإنتاج الأدبي، ففي الدرجة الثانية"([2])، مما جعلها ليست لغة شعر وإبداع بالنسبة لمعظمهم، ولعل هذا –أيضا– من الأسباب التي قللت من الدراسات الأدبيَّة، والبحوث الأكاديمية التي تتعرض لأدب تلك البلاد، كما تسبب في عزوف كثير من الباحثين عنها، فاللغة العربيَّة هناك ليست لغة شاعرة، ولا لغة تواصل، ولكنها لغة عبادة، تعتمد على أداء الشعائر في المقام الأول، لذا فهي فقيرة في خيالها، وفي صورها الفنيَّة إلا قليلا.

---

[1]– آدم عبد الله الإلوري: الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا، ط١/ مكتبة وهبه– القاهرة، سنة ٢٠٠٩م، ص ١٥٥.

[2] – آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيرية، ط١/ مكتبة وهبة– القاهرة، سنة ٢٠١٢م، ص ١٢.

وتعد نيجيريا من أكثر البلدان تأثّرا باللغة العربيَّة والثقافة الإسلاميَّة، وذلك للعلاقات التي كانت منذ عشرات السنين، ولا تزال بين البلدان العربيَّة والإسلاميَّة وبين نيجيريا، وقد أدت هذه العلاقات إلى إنشاء العديد من المدارس العليا، وبعض الجامعات في غرب أفريقيا، وفي نيجيريا خاصة، وإلى ازدياد النشاط الأدبي للعلماء المحدثين، الذين تعلموا في تلك المدارس والجامعات، وذلك أسهم في ظهور أدب عربي نيجيري "فلا يفوت من له إلمام بانبثاق الثقافة العربيَّة في هذه الديار-الديار النيجيرية- أن نهضة الأدب العربي قد بدأت"([1])، ومن يطلع على الأدب العربي النيجيري تهوله كثرته التي يلتقي بها، وكثرة الأدباء أيضا([2])، لكن الغالب على أدبهم اصطباغه بالصبغة الإسلاميَّة؛ لأن "الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم اللغة العربيَّة هو الدين الإسلامي، فكان لا بد أن ينبع أدبهم من منابع الدين، وأن يدور حول أغراض يبررها الدين"(٣).

وأولُ شيء يمكن أن يسترشد به الباحث في الأدب العربي النيجيري رأي الإمام الشيخ الإلوري، الذي بمجرد قراءته يدرك أنه أمام أدب عربي نيجيري أصيل ووفير، إذ يقول ما مفاده: إن علماء نيجيريا وأدبائها أخذوا بالنصيب الأوفر من المؤلفات القيمة في علوم اللغة والفقه والتصوف والنحو والبلاغة، مما يدل على نضوجهم ونبوغهم، على أن القسط الذي ضاع على مر التاريخ من آثار علمائنا قسط كبير، لا يستهان به؛ وذلك لأن الجوانح التي تجتاح الكتب في دنياهم متعددة

---

[1]- زكريا حسين: المأدبة الأدبيَّة لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، ط/ دار النور- نيجيريا، سنة ٢٠٠٠م، ص ١٨١.

[2]- وقد أجرى لهم د. كباعمران إحصائية فوجدها تفوق على الثمانين أديبًا، وعدد أبيات شعريَة يقترب من سبع وثلاثين ألف بيت، لكنها ليست كلها مجموعة، فبعضها في دواوين شعرية، وبعضها في مخطوطات عند أصحابها، أو ضمن رسائل علمية، انظر د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي، ص ٧٣-٧٦.

[3]- د. موسى عبد السلام أبيكن: الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبو بكر "دراسة تحليلية"، ط/ لاغوس- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م، ص ٤٠.

ومتكررة، منها الأَرَضَة التي تقتفي آثارهم، وتتخذ من ملابسهم وكتبهم غذاء لها، ومنها الحريق الذي يفاجئهم فيفني ذخائرهم دون رحمة، ومنها الحروب الداخلية والخارجية التي تدمر كل شيء، ولولا هذه الجوانح، لأدركنا من ملفات علمائنا تراثًا ضخمًا، نستطيع أن نفاخر به العالم([1])، نحن إذن أمام تراث أدبي عربي نيجيري ضخم، بعضه فُقد، وبعضه أُهمل، ورأي هذا الأديب النيجيري الكبير، يعكس ازدهار الأدب العربي في تلك الديار المهملة من قبل الباحثين والدارسين.

أما إذا تتبعنا حركة الشعر العربي النيجيري -في عجالة يقتضيها البحث- منذ نشأته، رأينا أن أول ما وصل إلى تلك البقاع من نصوص شعريَّة كان بعد دخول الإسلام، وتم ذلك على يد التجار العلماء والدعاة الوعاظ، وكان ذلك لا يتجاوز قصائد قليلة، كقصيدة "بانت سعاد"، وقصائد حسَّان بن ثابت في مدح النبي -ﷺ- وقصيدة البردة للإمام البوصيري، وغيرها من القصائد الأخرى، التي تحمل مدحًا للنبي -ﷺ- أو تدور في فلك الشعر الإسلامي، وكان يرددها هؤلاء الدعاة، مستشهدين بها في مقاماتهم ومجالسهم، ويحفِّظون بعضها للصبية النيجيريين؛ لأن الفنون الشعرية آنذاك كانت تهدف إلى غاية واحدة، هي التفقّه في الدين الإسلامي([2])، أما بعد انتشار اللغة العربيَّة على مدى أوسع بدأ دخول المنظومات التَّعْليمية الكبرى في غرب أفريقيا، ومنها نيجيريا، كألفية ابن مالك في علم النحو، وغيرها من المنظومات التَّعْليمية الأخرى في علوم اللغة والدين، كما بدأ دخول كتب علماء العرب في التفاسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربيَّة، وتاريخ الفتوحات الإسلاميَّة، ويتم حفظ وترديد ما فيها من شواهد وأبيات شعريَّة، بما فيها المنظومات التَّعْليمية الكبرى([3]).

---

[1] - آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيرية، ص ٨-٩.

[2] - د. شيخو سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٣/ دار المعارف- القاهرة، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٠٢.

[3] - عبد الصمد عبد الله محمد: أضواء على الشعر العربي في غرب أفريقيا، ط/ مكتبة وهبه- القاهرة، سنة ٢٠٠١م، ص ٣٣.

ومما لاشك فيه أن كثيرًا من النيجيريين الذين أجادوا اللغة العربيَّة، كان لديهم الكثير من الميول الفطرية للأدب، وحب الفن، والإعجاب لما يقرأ من أدب عربي قيم وممتع، وشواهد شعرية رائعة، فيها الحكم والأمثال، وأبيات المدح والغزل والتندّر والتفكه، المبثوثة في طيات المتون، مما يستنفر هممهم، وقرائحهم اللغويَّة والأدبيَّة، فيبدأ أول ما يبدأ بالحفظ والاستشهاد بنماذج أدبيَّة يرددها في الحفلات الدينية، مما توفر لديهم من آثار السلف من مقطعات وقصائد وأراجيز، ومن دواوين الصحابة، كلامية كعب بن زهير، وزهديات علي بن الحسين([1])، ثم تأتي المحاكاة والمعارضة، للنصوص المشهورة، أو المنظومات التَّعْليمية الكبرى في الأدب العربي، وقد أعان على هذا الأمر الميل الفطري عند بعض النيجيريين للأدب- كما ذكرنا آنفا- ثم الحرص الشديد على إتقان لغة القرآن والسنة؛ لما في ذلك من فخر في الدنيا، وقرب من الله في الآخرة، فضلا عن رغبتهم في إبراز براعتهم اللغويَّة، فخلَّفوا من نتاجهم الفكري نصوصًا أدبية كثيرة([2]).

ومن أوائل النماذج التي يقابلها الدارسون للأدب العربي النيجيري من النصوص الشعرية القديمة منظومة (عطية المعطي) للشيخ عبد الله الفولاني الكشناوي في الحكم والأمثال، وتخميس قصيدة (بانت سعاد) للشيخ عمر بن محمد الكوكي، ومنظومة(صرف العنان)، لمحمد مود بن محمد في الوعظ والإرشاد([3])، ثم أخذ الشعر النيجيري في النمو والتطور، ونال اهتمامًا ورعاية من المثقفين لما فيه من نضج فكري، ويمكن أن نطلق على ذلك: طور نشأة الشعر النيجيري ونموه، وهذا طور طبيعي للشعر العربي في كل الأمم غير العربيَّة، وهو طور الاستشهاد، ثم المحاكاة والتقليد، ومن ثم ظهور إنتاج فكري، لكنه في أحيان كثيرة لا يصل إلى طور التفنن والإبداع.

---

[1] – د.عبد الباقي شعيب أغاكا: الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ط/ نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م، ص ٨٥.

[2] – عبد الصمد عبد الله محمد: أضواء على الشعر العربي في غرب أفريقيا(السنغال وأفريقيا)، ص ٣٤.

[3] – آدم عبد الله الإلوري: الشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ط٢/ طرابلس، سنة ٢٠٠٥م، ص ٦١.

وإذا سرنا بالتاريخ إلى الأمام رأينا الشعر العربي النيجيري قد خفت صوته أيام الاستعمار الإنجليزي، وأصابه الضعف والفتور والانحطاط، والسبب في ذلك هو سياسة التضييق التي فرضها المستعمر على الأدباء والمثقفين، وحجب كل ما هو جديد ومتطور عنهم، وهم أيضا لم يجدِّوا في تغيير ثقافتهم التقليدية المعهودة، بل انزووا على أنفسهم، وساروا على نفس نهج القدماء دون تطور أو اطلاع على الثقافات المتطورة الأخرى، فجاء نظمهم تقليديًا باهتًا، دون أي تجديد ملحوظ، أو تقدم ملموس، حتى اللغة العربيَّة دُفعت إلى الانزواء واللجوء إلى ميدان الأنشطة الدينيَّة فقط، وأبعدها المستعمر عن ساحة الأدب والثقافة، ليحل محلها لغته الإنجليزية([1]).

والجدير بالذكر أنه أثناء فترة الاستعمار ظهر جيل من الشعراء النيجيريين أخذ بالثقافة المزدوجة العربيَّة والإنجليزية، واطلع على قدرٍ من الثقافات الغربية، بيد أن الشعر العربي النيجيري ظل كما هو في حالة ركود وانحطاط، ولم يصبه التقدم والتطور على أيدي هؤلاء الشعراء، ومرجع ذلك كثرة العراقيل التي كان المستعمر يضعها أمام أي إبداع باللغة العربيَّة، في حين أن كل شيء كان ممهدًا للنشر باللغة الإنجليزية المفروضة قسرًا، أو حتى اللغات المحلية كالهوسا([2]).

أما حالة الشعر العربي النيجيري فى فترة ما بعد الاستعمار، وحتى العصر الحالي، وقد حصلت نيجيريا على استقلالها، وملكت حريتها وإرادتها، وتم فتح الطرق إلى الدول العربيَّة والإسلاميَّة، التي أغلقها المستعمر، وتم تعبيدها، وإعادة العلاقات مع الدول الإسلاميَّة والعربيَّة، واستمرار البعثات العلمية، وعودة الوفود العربيَّة والإسلاميَّة إلى نيجيريا محملين بالكتب والإصدارات العربيَّة الحديثة للمكتبات النيجيرية، والعناية بتدريس اللغة العربيَّة في المعاهد والجامعات، وغيرها من الأمور التي حجبها ومنعها المستعمر، فقد لبست اللغة العربيَّة في نيجيريا ثوبًا

---

[1] – د. شيخو سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٤٣.

[2] – د.علي أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا من عام ١٧٧٥م إلى ١٩٦٠م، عام الاستقلال، ط٣/ بيروت، سنة ١٩٩٩م، ص ١٤٤.

قشيبا، وبدأت تتحرك بها الألسن، وتنظم بها القصائد، وكثر الأدباء والشعراء، وتنوعت فنونهم الشعرية، وقد اطلعوا على الثقافات الأخرى بعد تدفق المطبوعات العربيَّة إلى نيجيريا بغزارة([1])، وكان ذلك بداية النضج الكامل للشعر النيجيري، ويعبر عن ذلك عبد الباقي أغاكا قائلا: "انقطع الشعراء إلى ذواتهم وأنفسهم، يعبرون عن كل ما مرّوا به، وما عاشوا من أحداث وتيارات، واشتد ساعدهم في الفكرة والشكل..."([2])، وتكوَّن جيل من الشعراء والأدباء نظموا قصائد ودواوين شعرية كاملة، تضيف إلى أدبنا العربي ما يزدان به، وما نفتخر به نحن العرب، وظهرت أيضًا مجموعة كبيرة من الشعراء، كان لهم دور في إحياء النهضة الأدبيَّة النيجيريَّة، نحو: يوسف بن عبدالقادر القرقري، أسماء بنت عثمان بن فودي، أمير تنبول محمد البخاري، وغيرهم([3])، ويذكر الدكتور شيخو أن الشعر النيجيري في هذه الفترة، قد أصابه التجديد والتطور من نواحٍ عدة، هي كالتالي:

أولا: من ناحية الأغراض: فبعد الاستقلال حاول كثير من الشعراء النيجيريين وصف الحياة الطبيعية من حولهم، وما أصابها من تحضر وتمدن وتعقيد، وهذا جديد في الشعر النيجيري، لم يطرق قبل ذلك.

ثانيًا: من ناحية الأسلوب: فبدأ بعض الشعراء في الفترة الأخيرة يستخدمون الألفاظ السهلة والأساليب السلسة، ويتجنبون الأسلوب التقليدي الذي ألفه القدماء.

ثالثًا: من ناحية المنهج: فقد راح بعض الشعراء يبتعدون عن تقليد القصائد القديمة، التي سار عليها ذويهم قبل الاستقلال، من المقدمة الطلليَّة، ووصف رحلة الممدوح وغير ذلك، إلى التجديد والابتكار([4]).

---

[1] – السابق، ص ١٤٧.

[2] – د. عبد الباقي شعيب أغاكا: الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ص٨٨.

[3]– تدن نفاوا: مدخل إلى الأدب العربي النيجيري، ط/ دار الأمة كنو– نيجيريا، سنة ٢٠١١م، ص ١١٠، وما بعدها، والكتاب على الشبكة العنكبوتية.

[4] – د. شيخو سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٤٨.

وفي بحث قيم للدكتور: عيسى ألبي أبوبكر يتحدث فيه عن تطور الشعر العربي في نيجيريا، حيث يقول: "إن العقد الأول من عام ألفين، شهد تطور اللغة العربيَّة وآدابها وازدهارها في نيجيريا، وانعكس ذلك على الشعر، ويمكن إرجاع هذا التطور إلى جهود الجامعات والكليات التي تشجع طلاب اللغة العربيَّة فيها بكتابة بحوثهم في موضوعات شتى، تتناول فروع اللغة والأدب والترجمة، ودراستها دراسة موضوعيَّة، تفتح أمامهم آفاقًا واسعة في مجالاتهم الأدبية المختلفة؛ لمواصلة المسيرة نحو النضوج الكامل، والتقدم المستمر"([1])، ثم يعرض لأهم الدواوين الشعرية التي صدرت بعد عام(٢٠٠٥م) ليدلل بها على ازدهار الشعر والأدب في الديار النيجيرية، ويرى الأديب محمد أدمو الغمبري أن الشعر العربي الحديث في نيجيريا، أصابه الازدهار والتطور، حيث نزعت القصيدة إلى المضامين الجديدة، التي تسربت إليها من الشعر العربي، وتمثل ذلك في الإطار الشكلي للقصيدة، والذي يتمثل في اتخاذ التفعيلة وحدة للوزن دون القافية، وهو ما يُسمى بالشعر الحر([2]).

وخلاصة القول: إن الشعر في نيجيريا قام على أكتاف العلماء وحدهم، فهم الشعراء، وهم العلماء، وهم الأدباء، وهم قادة الفكر، وهم الذين تذوقوا اللغة العربيَّة ورقة أساليبها، وحلاوة لفظها، فعبروا بها عن مشاعرهم، مع العلم أن اللغة العربيَّة لغة دين فقط في نيجيريا، وليست لغة تخاطب وإبداع وفن، لا ينظم بها شعرًا سوى العلماء، ولا يفهم شعرهم سوى العلماء أمثالهم، أو المتقنين لهذه اللغة جيدًا، والمتخصصين فيها من الأساتذة والباحثين، ومن هنا كثر الشعر التَّعْليمي دون غيره من الفنون الأخرى في نيجيريا كثرة مطلقة، فالعلماء هم الشعراء، ثم إن أهم ما يطور الشاعر، ويجعله جيدًا، ما يلاقيه من قبول وتشجيع وقراءة لأعماله، بل ونقدًا موجهًا، وهذا ما ليس له صدى في نيجيريا إلا في بقع محدودة، فلا نعجب إذن حينما نجد في إنتاجهم شعرًا قد أصابته الركاكة والتكرار، ولا ضير في ذلك، بل رائع جدًا أن نقرأ شعرًا عربيًا قِيل في بلد غير عربي.

---

[1]- د.عيسى ألبي أبوبكر: اللغة العربية وآدابها في نيجيريا "آفاق التطور والازدهار"، بحث منشور ضمن مطبوعات جامعة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠١١م، ص ١٢.

[2]- محمد أدمو الغمبري: صور من الاتجاهات الفنيَّة في أدبنا العربي النيجيري المعاصر، ط١/ مطبعة شريف بلانكو، سنة ٢٠٠٣م، ص ١٣-١٥.

المحور الثاني: سِمات الشعر التَّعْليمي الذي يتعلق بعلوم العربيَّة

إن المطَّلع على الأدب العربي النيجيري، يلحظ أن الشعر التَّعْليمي عُرف فى نيجيريا قبل كل الفنون الشعرية الأخرى؛ لأن أغلب العلماء استخدموه في حلقاتهم التدريسيَّة، وردَّده المعلمون النيجيريون في تلقين تلاميذهم، حتى صار الشعر التَّعْليمي نهجًا لكثير من العلماء والمعلمين، غرضه الأساسي هو نشر الثقافة الدينية، وتعلم علوم اللغة العربيَّة، وإصلاح المجتمع([1])، فالطلاب النيجيريون يجدون سهولة في حفظه، فهو كلام موزون مقفى، وله نغمة وإيقاع، وهذه من مُعينات الحفظ([2])، والمتلمس لطرائقه في نيجيريا، تهوله كثرة القصائد في شتى العلوم، لكن الحق أن كثيرًا منها غثٌ لا قيمة له، وليس فيه من اللغة العربيَّة إلا الألفاظ، ومن وسط هذا الغث الكثير لم أثبت في هذه الدراسة إلا ما ظننته حسنا-على ما فيه من ضعف أحيانًا- ويصلح لندلل به على وجود ظلال كثيفة للأدب العربي في غير بلدانه، ولعل أول سمة بارزة نجدها في هذا الشعر، هي:

أولا: **ولع الشعراء بغرائب الألفاظ وشواردها**

أكثر الشعراء النيجيريون من الولع بغرائب الألفاظ وشواردها، وتنافسوا فيما بينهم منافسة شديدة في إثبات الكلمات الغريبة في قصائدهم التَّعْليمية؛ مباهاة وتطاولا بمعرفتهم للغة العربيَّة وغرائبها، ونلحظ ذلك كثيرًا، حتى يخيل للباحث أنهم يثبتون بعض الألفاظ التي لا معنى لها، فكلمات كثيرة قد لا تجد لها مكانًا إلا في قصائدهم، ويعلل بعض الباحثين النيجيريين أن سبب إقحام ألفاظ قاموسيَّة في شعرهم يرجع إلى "تأثر أدباء نيجيريا بالأدب الجاهلي بمحاكاتهم في استعمال الكلمات القاموسيَّة، حتى

---

[1]- د. لطيف أونيريتي: دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري، مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس، سنة ٢٠١٢م، ص ١١٩. (مجلة تصدر في نيجيريا عن جمعية مدرسي اللغة العربية).

[2]- د. شيخو سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٧٨.

أصبح ذلك ظاهرة من ظواهر أدبهم"([1])، ويقول الإلوري ما نصّه: "وقد تأثر أدباء بلادنا وماحولها بهذه الفكرة، وأقحموا قصائدهم بكلمات غريبة، ربما ضلّت عن صاحب القاموس([2])، وأول مَن نلتقي بهم في هذا المضمار تلك القصيدة، التي وردت على لسان الشيخ محمد بن إبراهيم الخالدي، يحث فيها على تعلم اللغة العربيَّة، حتى وإن تطلب ذلك منهم السفر والغربة، وفيها ينظم بعضًا من غرائب اللغة العربيَّة، التي يعجز معها الفهم، وكأنه يجعل من شعره معجمًا؛ لحفظ هذه الكلمات من الضياع، مدللا بها –أيضًا– على مضاهاته لأصحاب اللغة الأصلية، والتي تحتاج إلى معاجم اللغة الكبيرة في تفسيرها، حتى مع كبار علماء اللغة العربيَّة، يقول الشيخ:

تغرَّبْ متى ما لم تكنْ تتطلَّـــــب لعزلبــةٍ والعزبُ للكاب معــقبْ

واعْسبْ إلى نحوِ العسابِ مقرطبًا كما يثب الجرهاسُ إن لاحَ سلعبُ

فلا تك دعبوسًا رطيطًا مخنبسَــا ولا تك فانوسا ولا مــن يجــردبُ

ولا تك ذا فحسٍ ولوسٍ وحبرسٍ وغطرسةٍ بل طغرسا لا يخــطربُ

ولا ما كفنطيس شريس جبلــبس ولا ضغر سابل نددا ألا يكلتب(٣)

أبياتٌ مليئةٌ بغرائب اللغة العربيَّة، التي لم أجد لكثير منها معنى في معاجم اللغة، لشاعر غير عربي، استطاع أن يلم بهذه الألفاظ، وينثرها في قصيدته، التي يدعو فيها إلى التغرب؛ لفهم العربيَّة، وتعلمها، وقد أكثر من تلك الغرائب، متحديًا ومتلاعبًا، وهي لا قيمة لها سوى الاستعراض فقط– ونحن نقبل هذا الاستعراض ما دام من غير العرب– حاملة بين طياتها بعض النصائح، كتجنّب الزنا في الغربة، وأن نفر منه كالفرار من الوحش أو الأسد، ولا يكون المرء أحمق بليدًا كنودًا جحودًا، ولا حريصًا بخيلا، ولا متكبرًا متغطرسًا، بل متواضعًا سهلا لينًا...، وقد أكثر الشاعر

---

[1]– السابق، ص ٩١.

[2] – آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيرية، ص ٢٦.

[3] – آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة فى الديار النيجيرية، ص٩٨.

من الكلمات التي بها حرف السين -في ظني- عن عمد وقصد؛ ليظهر جرْسًا موسيقيًا في الأبيات، حتى لا ينفر قارئ منها.

ومن ذلك بائية الشاعر النيجيري، الوزير عبدالقادر مشط، في بيان فصاحة اللغة العربيَّة، والتي لا تقل غرابة عن سابقتها في صعوبة فهمها، وغرائب لفظها، وحاجتها الشديدة إلى المعاجم اللغوية، والتي يقول منها:

عسا الليلُ حتى اصطاد ببر وثعلب وساورت الهرماس ضأنٌ وأرنبُ

وزخَّهما في سربخٍ مغثٍ شصلب وصاءت على أذنيهما الليل شوسبُ([1])

وتسير القصيدة على هذا النهج من الغموض، والاستعراض اللغوي، بما يفقدها قيمتها الفنيَّة والتَّعْليمية، ويجعلها وسابقتها تتخذ منحى آخر غير المنحى التَّعْليمي المراد.

وفي رائية يجمع فيها الشاعر الوزير جنيد الصكتي([2])، كلمات من حرف الظَّاء، أغلبها من غرائب اللغة، مفسرًا معناها للطلاب؛ ليساعدهم في فهم معناها، ويبين لهم اتساع اللغة العربيَّة وعمقها، ويحببها إلى قلوبهم، وهذا إن دل فإنما يدل على تمكن لغوي قوي من الشعراء النيجيريين، وقدرة على الإلمام بشوارد اللغة العربيَّة، لا يستطيعها الكثير من العرب المتخصصين، ويبدأ الشاعر قصيدته ببيان السبب من نظمها، وهو تفسير ما قد يُشكل فهمه على طلاب اللغة العربيَّة في نيجيريا، ثم يبدأ بكلمة وراء أخرى، مفسرًا معناها بأسلوب جميل رائق، سهل الفهم، وكأنه معجم عربي للكلمات التي تحمل حرف الظَّاء فقط، بادئا بكلمة "ظمياء" وهى: السمرة باللثة والشفتين، وهي تزيد الأنثى جمالا، ثم يفرق بين "ظبا السيف" الذي هو حدَّه، وبين "الظلم" الذي هو الريق العذب، والرضاب الجميل، ثم يفسر معنى: "اللحظ والعظاءة -التي نطلق عليها "السحلية" في مصر- والظليم والظبي ولظى والشيظم

---

[1] - السابق، ص ١١٤.

[2] - وهو من الشعراء النيجيريين، له ديوان شعري من خمس وثلاثين قصيدة، ومقطوعة واحدة، انظر: د.كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي، ج١، ص ٧٦

والتقريظ والقيظ والظما"، وهكذا يستمر شاعرنا في تفسير الكلمات الصعبة التي تحمل حرف الظَّاء، مفسِّرا في كل بيت كلمتين، في أسلوب مبسط جميل، يقول الشاعر:

أيا طالبَ تفسيرَ ما كان مُشكَــلا عليهِ ورامَ الحفظ خذْ ما تيسَّــرَا

فظمياءُ أنثى زُيِّن فــُوها بسُمــرةٍ ولثّتها فافهمْ وكنْ ممَّنْ تبصَّــرَا

ظُبا السيفِ معروفٌ وماالذي ترى بأسْنانِ هندٍ اسمهُ الظلــمُ لا مِرَا

رويدكَ فاحذرْ من لحاظِ عيونِهــا عَظا دابةٌ حمراء جمعا هنا جَــرا

ظليمٌ على ذَكَر النّعامِ نقولــــــهُ وظبيكَ معروفٌ فكنْ حافظ العُرى

وشيْظَمك الفرسُ الطويلُ وظلّنــا ظليلٌ وأحسن أن تذوقَ بها الكَرَى

وجانب لظىً لا يدنُ منك شواظُها وذلك لهبٌ لا دخانَ له يــُــــرَى

ومدحكَ حيًا ذاك تقريظُ مادحٍ وقيظكَ فصلُ الحرِّ والظما مسعّرا

ثم يواصل مفسرا كلمة "لمظ"، وذلك عندما تخرج لسانك؛ لتتبع الطعم على الشفتين، ثم يفسر معنى الكلمات: "نظير، وظئر–وهي المرضعة لغيــر ولــدها– والجــاحظ، واليقظة، والظلف– ظفر البقرة أو الظبي ونحــوه، وهــو مشــقوق– والظنبــوب، والشظاظ، والظفر، والمحظور، والحفيظة، والحظيرة"، يقول شاعرنا:

لماظُك لعىٌ باللسانِ علــى الشَّــفهْ لتتبعَ أثرَ الأكلِ كن ممن تدبَــرا

نظيرُكَ أى مثلٌ ومن أرضعتْ على جزاءٍ تُسمَّى ظئْرُ هذا الذى جرى

ومن برزتْ عيناهُ سُم بجاحــــظٍ وأيقاظُكم ضدّ النيامِ قد انســــرَا

وظلفُكَ للبقراتِ بل كلُّ دابــــــةٍ حوافِرُهَا مشقوقةٌ ظلفُها ترَى(١)

١- موسى عبدالسلام أبيكن: شعر الوزير جنيد الصكتي، مطبوعات جامعة ولاية كوغي– نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م، ص٨٢.

منظومةٌ تعليميَّةٌ قويةٌ، تعكس ثقافة لغويَّة واسعة، وتدل على وصول دواوين الشعراء القدامى، وكتب كبار اللغويين ومعاجمهم اللغوية إلى الأراضي النيجيرية، ويصدق معها قول الأديب العالم الإلوري: لقد ترك علماؤنا من الشعر ما لا يستهان به، إذا عرض على ضوء النقد الأدبي الحديث، بحيث لو اطلع عليه العربي القح، أو الناقد النزيه، لما وسعه إلا أن يطأطئ رأسه إعجابًا بالقريحة التي جادت بها، رغم بعد الدار، وعدم توفر الأسباب([1])، وهو جهد مشكور من هؤلاء الشعراء النيجيريين؛ لتبسيط علوم اللغة العربيَّة لطلابهم، ومن ذلك قصيدة للإلوري نفسه، في بيان فصاحة اللغة العربيَّة أيضًا، يقول منها:

بيرق بيدق بدت بارحة بربر لي

تبتب تبر التوأم تأتأ تابوت تلي

خربقت الخرثاء عن خدرنق الخزعبلى([2])

ألفاظ غريبة، لا ندري ماذا يقصد الشاعر من ذكرها، وكيف لهؤلاء أن يفهموا مقصد الشاعر؟! وقد يذكر بعض الشعراء مسميَّات الحيوانات، وكُناها الغامضة، وغير المشهورة، في قصائدهم التعليميَّة، أويذكر صفاتها، وأسماء صغارها، ومن ذلك تلك الأبيات لأحد الشعراء، والتي يعرض فيها كُنَى بعض الحيوانات، يقول:

أما كُنَى الحيوانِ ياذا البالِ أمّ عرّيط وأبا المُختَالِ

أبو ثمامة أبو زيادٍ أبوفراس أبو حمَّاد

أبو هبيرة أبو وثَّابٍ وكنِّ بالهيثمِ عن عُقابِ(٣)

---

[1] – آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيريَّة، ص ٨٠.

[2] – محمد ثوبان الإلوري: ديوان الإلوري، ط/ مركز العلوم العربيَّة الإسلاميَّة– لاغوس، سنة ٢٠١٠م، ص ٢٩.

[3] – د.كبا عمران: الشعر في غرب أفريقيا، ص ٢٥٢.

فأم عريط: العقرب، وأبوالمختال: البغل، وأبوثمامة: الذئب، وأبوزياد: الحمار، وأبوفراس: الأسد، وأبوحمَّاد: الديك، وأبوهبيرة: الضفدع، وأبو وثَّاب: البرغوث، وعن ذكر صغارهن يقول:

أولادُهَــا جدىٌ خنوصٌ شبلُ حَمَلٌ وخشفٌ قشــةٌ وعجلُ

وعفوُ جــحشٍ فرعلٌ وحسلُ جروٌ وهرماسٌ حوارٌ رألُ(١)

والأمهات على الترتيب: الماعز- الخنزير- الأسد- النعجــة- الظبــي- القــردة- البقرة- والعفو والجحش ولد الحمار- الضبع- الضب- الكلــب- النمــر- الناقــة- النعام، وكل هذا يدل على اطلاع هذا الشاعر على أمهات كتــب اللغــة، وإلمامــه بمسائلها المتفرقة، كما يدل على وصول هذه الكتب إلى البيئة النيجيرية فــي وقــت مبكر.

ثانيًا: الطابع الغنائي وتضمين بعض الصور الفنيَّة

تحمل قصائدُهم التَّعْليمية -أحيانًا- خفةً وطابعًا غنائيًا سلسًا، فهم يدركون جفاف الشعر التَّعْليمي، وخلّوه من الصور الفنيَّة والخياليَّة، وهم بحاجة إلى أن يقربوه إلــى نفوس طلابهم؛ ليسهل حفظه وانتشاره بين الطلاب، وقد يلزم الشاعر نفسه بالقافيــة الموحدة، على غير العادة؛ إظهارًا لجرْس موسيقي خفيٍّ، يزيد الأبيات طلاوة ورقة، وإن كان خيالهم، وصورهم الفنية لا جاذبية فيهــا ولا ابتكــار، إذ جــاءت تقليديَّــة وغريبة، فقد يشبه أحد الشعراء قوة تأثير العلماء في جيرانهم بعمل كان فــي رفــع المبتدأ، ونصب الخبر، وقد يشبههم غيره بعمل "لم وفي" في الجزم والجــر، وآخــر يشبه الذي لا يجوِّد القرآن ويرتله، بالبقرة التي تلوك الطعام، وكلها تشبيهات فقيرة، لا تجديد فيها ولا ابتكار، من شأنه أن يجذب القارئ، ومرجع ذلك أن اللغة العربيَّــة عندهم ليست لغة خيال-كما ذُكر آنفًا- ومن ناحية أخرى، فالشعر التَّعْليمي بطبيعــة حاله فقير من الصور الفنيَّة، ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر: محمد الأول، الذي لايفتأ

١- السابق، ص ٢٥٢.

يحث طلابه على إتقان النحو، والاطلاع على كتب الأدب، وبيان فائدة ذلك لهم، يقول:

فإن النحوَ إصلاحٌ	لفي التَّحريرِ والندبِ
تعلَّم إنِّما الإعرا	بُ أغنَانِي عن النسبِ
موادٌ أو تعاريفٌ	عباداتٌ من القُربَ
فزيِّنْ فاكَ يا صاحِ	بعلم النحوِ والأدبِ(١)

المقطوعة غنائيَّة موسيقيَّة جذابة، تحمل جرْسًا موسيقيًا سريعًا، مع قافيةٍ موحَّدة ذات سجع قوي، والمقطوعة –أيضًا– جاءت صحيحية على مجزوء الوافر، مما أكسبها قوة ورصانة، والشاعر كغيره من أصحاب المنظومات التَّعْليمية يرى أن جُلّ هدف الحاملين سيف الدفاع عن اللغة العربيَّة، هو إتقان طلابهم علم النحو، فبه تتزيّن الألفاظ، ويصلح المنطق، ويقرأ القرآن قراءة سليمة، واللغة العربيَّة –عامةً– لا تستقيم في الألسنة إلا بعلم النحو؛ لذا كثرت المقطوعات التَّعْليمية التي تبسّط علم النحو وتحبّب فيه القلوب وترغبها، وقد يوظف الشاعر فيها بعضًا من قواعد النحو في صوره الفنيَّة؛ ليقرب الصورة لطلابه، وإن كانت في مجملها فقيرة، كقول الشاعر:

ولهم ككان ومبتدا في جارهم عملٌ لغيرهمُ كـ "لم" أو "في" يج(٢)

يشبّه الشاعر علماء العربيَّة في قوة تأثيرهم على جيرانهم بـ "كان"، إذا دخلت على المبتدأ والخبر، فترفع الأول اسمًا لها، وتنصب الثاني خبرًا لها، وهو تشبيه غريب، لا يوضح صورة، ولا يضيف جمالا، لكن قد يعرّف الطلاب بتأثير كان وأخواتها.

١- محمد الأول عبد السلام: المقامات، ط٣/ مدينة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م، ص ٤٥.

٢- السابق، ص ٩٥.

وممن نلتقي بهم في هذا المضمار، الشاعر النيجيري عبدالقادر التالكي، الذي أسهم في كافة مجالات العربيَّة في نيجيريا، وألف العديد من الكتب، أشهرها كتاب: "النهر الطافح"، وقد نظم فيه بعضًا من الشعر التَّعْليمي، الذي حوى بعض المسائل المأخوذة من كتاب المزهر للسيوطي، وفقه اللغة للثعالبي، وغيرهما من مصادر اللغة المعروفة([1])، وقصائده معظمها قوية متينة، يندر الاضطراب فيها، ومنها قوله فيما صاغه في باب الفاعل مثلا:

وَفِي الصحاحِ خَابِزٌ و تَامِرٌ ولابِنٌ وَتَارِسٌ لِذَاكِـــرِ

وَ فارِسٌ وَ ماحِضٌ ودَارِعٌ ورامِحٌ وَنَابِلٌ بِدَافِـــعِ

وَ شاعِلٌ وَ نَاعِلٌ و شَاعِرٌ لأخْفَشٍ كَلابِنٍ وَقَاصِرِ([2])

والتقسيم في الأبيات، وما تولَّد عنه من نغمٍ موسيقي، واضح، وقد أخرجها من النظم التَّعْليمي الفقير إلى جماليَّات الشعر الغنائي، وهو يسير على هذا النهج الموسيقي الجميل في معظم نظمه التَّعْليمي، مما أكسب قصائده قوة وجمالا، كما نلحظ هنا حضور أعلام اللغة، ومؤلفاتهم.

ثالثًا: كثرة القصائد التي تدافع عن اللغة العربيَّة

يذكر الدكتور كبا عمران أن المستعربين الأفارقة يعانون من "النظرة الدونيَّة في مجتمعاتهم، فيشمئز منهم ذووهم من طلبة الدراســات الفرنســيَّة والإنجليزيَّــة، لاعتقاد هؤلاء أن المستعربين قد ضيَّعوا حياتهم في دراسة لغة لا توفر لهــم ســبل النجاح،...وإذا كان بعض المستعربين الأفارقة لم يستطيعوا أن يصمدوا أمــام هــذه التيارات، فأصيبوا بإحباطٍ شديد...لكن الآخرين ازدادوا حرصًا على دراســة اللغــة

[1]- أبوبكر ثاني: السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري الشيخ عبدالقادر محمد التالكي، ط/ منشورات جامعة بخت الرضا- السودان، العدد الثامن، سبتمبر ٢٠١٣م، المقدمة.

[2]- أبوبكر ثاني: السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري الشيخ عبدالقادر محمد التالكي، ص ٢٧.

الغرّاء"([1])، فكثرتْ القصائد التي تدافع عن اللغة العربيَّة، كثرة مطلقة، وراحوا جميعًا يدافعون عن اللغة العربيَّة، وبيان شرفها وقيمتها، وجاءت كلها تدور في فلك واحد، تكاد تحمل نفس المعاني والألفاظ، ومن ذلك تلك القصيدة للشاعر عبدالواحد جبريل -على سبيل المثال- وهو أحد الطلاب الصغار، والتي يقول منها:

اغمضْ جفونكَ عن جهول يشتم لغةً تحيّر نهية إذ تنجمُ

لغةٌ تطبُّ اللبَّ من أسقامهِ وُيشمُّ منها العرفُ إذ تتكلَّمُ

قولي أيا لغتي لمن بك يزدري أن لستَ إلا بلبلا يترنُّمُ

لم يولها عينَ احتقارٍ غيرُ مَنْ زال الحجى عنهُ ومن يتوهمُ

هل فى الورى لغةٌ سوى العربيَّة نزل الكتاب بها فصارت تزعم([2])

فيجب أن نغض الطرف عن هؤلاء الحقَّاد الذين يسبون اللغة، فهي تشفي الألباب، والصدور، وهي لغة القرآن الكريم التي نزل بها، والقصيدة طويلة يدافع فيها الشاعر عن اللغة العربيَّة ويرد على هؤلاء الذين يقللون من شأنها، وهي قصيدة رائعة، يبدو فيها التأثر من قصيدة حافظ إبراهيم المعروفة.

المحور الثالث: سِمات الشعر التَّعْليمي الذي يتعلق بالعلوم الإسلاميَّة

غالبًا ما يُخضِع الشاعر النيجيري فنَّه وأدبه لقواعد الدين الإسلامي الحنيف، وقد يمثل شعره وسيلة من وسائل الدفاع عنه، أو نشر الأخلاق الفاضلة، وقمع الفساد والإلحاد، فكل ذلك يندرج تحت وظيفة الشعر العربي في المجتمع النيجيري المسلم([3])، ويلخص الباحث النيجيري محمد ثاني الأمر، حيث يقول ما مفاده: إن

---

[1]- د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي، ص ٢٣٣.

[2]- السابق، ص ٢٣٣.

[3] - مشهود جمبا: القيم الخلقية في الشعر العربي المعاصر في مدينة إلورن، مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، سنة ٢٠٠٦م، ص ٩٠.

علماء نيجيريا على اختلاف القرون التزموا بآداب الإسلام في مواضع أشعارهم، إذ لم يخرجوا عن حدوده فيما نظموه، فعلى سبيل المثال، قد حرَّم الإسلام الخمر، فلم يصفوها في أشعارهم، لهذا عُدم فن الخمريات في الشعر العربي النيجيري، وحرَّم الإسلام الكبر والخيلاء، والفخر بالأنساب، فخلت ساحة الشعر من الفخر، إلا ما جاء عرضًا في ثنايا القصائد، وحرَّم الإسلام الزنا، والتغزل الماجن بالمرأة، فكان طبيعيًا أن يُعدم فن الغزل في أشعارهم، إلا ما جاء على سبيل المحاكاة(١)، لذا فالمتتبّع لهذا اللون من الشعر تدهشه كثرة القصائد، ومرجع ذلك أن أغلب العلماء استخدموه في حلقات التدريس لطلابهم، فلا نجد عالمًا، إلا وقد أسهم في هذا المجال، كذلك شيوخ الطرق الصوفية تغنَّوا به في حلقاتهم وأناشيدهم، وقلما يخرج إنتاجه عن دائرة الفقه والحديث والتوحيد والوعظ والإرشاد، كذلك بما يُتعلم من أخلاق النبي -ﷺ- وسيرته، وقصائد تُعلِّم الذكر والاستغفار والتوبة، وغير ذلك مما يقع في هذا المضمار، أما القرآن الكريم: سوره وأسماؤه وفضائله...، فقد انشغل به الشعراء انشغالا شديدًا، وكثرة القصائد التي تقابلك، وأنت تتنقل بين مصادر الأدب العربي النيجيري، تهولك، حتى إن الشاعر عبدالله فودي ألّف كتابًا بعنوان: "الفرائد الجليلة في علوم القرآن" يحوي وحده أكثر من ثلاثة وتسعين وثلاثمئة بيتًا من النظم التَّعْليمي، وقسمهم تحت سبعة أبواب(٢)، ويستطيع المتتبع لهذا اللون من الشعر التَّعْليمي في نيجيريا أن يحصي أكثر من ألف بيت، كلها منظومة على شاكلة شعر عبدالله فودي في علوم القرآن والحديث وأمور الدين الإسلامي عامة، وتعاليمه السمحة، أما الشعر التَّعْليمي الذى يتعلق بالتعريف بالنبي-ﷺ- فتستطيع أن تحصي منه العشرات من القصائد والمقطوعات، ويكفي أن نذكر قصيدة الشاعر عبدالرحمن

---

[١] – محمد ثاني باوا: إسلامية الشعر العربي النيجيري، مشاكل وحلول، ط/ مطبوعات جامعة إلورن– نيجيريا، سنة ٢٠٠٨م، ص ٢٢٤.

[٢] – عبدالله بن فودي: الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن، ط/ مكتبة الرياض، سنة ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

عبدالعزيز الزكوي، التي بلغت أكثر من ثلاثمئة بيت([1])، ومعظمها يحمل تكرار نفس المعنى والمضمون تقريبًا، وكثير منها أصابه اضطرابٌ وركاكة، أما رحلات الحج فلها صدى خاص عند النيجيريين، ووقع شديد عليهم، وفخر لا يضاهيه فخر، وقد نظم العلماء الشعراء منظومات تعليميَّة طويلة وجميلة عن أركانه، وفرائضه، وكل ما يتعلق به، ومن ذلك منطومة الشاعر الوزير جنيد الصكتي، التي نظمها بعد زيارته لبيت الله الحرام، وفيها يعرض لمناسك الحج والعمرة خطوة بخطوة، ويبين كيفية التعامل مع الأماكن المقدسة، مطبقًا ذلك على نفسه([2])، فما ورد من نماذج قد يلقي الضوء، أو قد يحرك همم الباحثين، ويلفت انتباههم إلى دراسة آداب البلدان غير الناطقة باللغة العربيَّة، وكان من سِمات هذا اللون ما يلي:

أولا: تضمين القصائد بعض الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة

كثُرَ الاقتباس من القرآن والسنة جدًا -نصًّا ومعنى- وقد يتعدى الأمر إلى نظم بعض سور القرآن الصغيرة شعرًا، وآخر ينظم بعض الآيات التي تشمل أحكامًا فقهية، ولعل هذه الظاهرة تعكس نزعة الشاعر النيجيري الدينيَّة، ومدى تأثره بالدين الإسلامي، ولا يعني هذا أنه يعمد إلى الاقتباس عمدًا، فيصاب النص بالتكلف، ففي أحايين كثيرة جاء الاقتباس طبيعيًا، سهلا غير مُتَعمَّد، وتتجلى مظاهر التضمين جليَّة في القصيدة الوعظيَّة، التي أوردها الشاعر عبدالله فودي، وهي تشمل نصائح للطلاب، يقول منها الشاعر:

والوالدانِ فلا تنْهرهُما أبدًا قد ربَّياكَ صغيرًا غير منفَطِمِ
والكيلُ أوفهْ والميزانُ أرجحَهُ كمْ أهلكَ اللهُ في هذينِ من أُمَمِ
وامر بأهلكَ يا هذا وحضَّهم على الصلاةِ ففيها كل مغْتَنَمِ([3])

---

[1] – عبدالرحمن عبدالعزيز الزكوي: فتح الحنَّان في الصلاة على خير ولد عدنان، ط١/ الرياض، سنة ٢٠٠٨م، ص١٠ وما بعدها.

[2] – موسى عبدالسلام أبيكن: شعر الوزير جنيد الصكتي، ص ١٢٣.

[3]– عبدالله بن فودي: الفرائد الجليلة، ص ١٩٧.

فالاقتباسُ واضحٌ جليٌّ، وهو متضمن من الآيات القرآنية الآتية على الترتيب: "**لَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**"(١)، "**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**"(٢)، "**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**"(٣)، وقد جاء سهلا طيِّعًا لا كلفة فيه، وقد نظم بعضهم أجزاء من السور القصار شعرًا؛ لمساعدة الأطفال في الحفظ، كقول أحدهم:

إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحِ يا فتى بما قد رأيتَ الناسَ آتيك قُنَّتَا

فسبِّح بحمدِ اللهِ ربِّك شـــــاكرًا لنعمتهِ واستغفر اللهَ يا فتى(٤)

والشاعر ينظم سورة النصر، ويعلق الفودي على تلك الأبيات قائلا: "ينبغي أن نحسن به الظن، أن محاولته هذه ليست سوى شرح لبعض معاني القرآن، ولا قصد له غير ما يجنيه الطلبة من الحفظ السريع لمعاني كتاب الله، وهذا ينفي ما قد يتهمه متهم بتحويل القرآن الكريم إلى شعر، وحاشا أن يكون شعرا"(٥)، وقد نظم الشاعر عبدالله التالكي كتاب: "مسائل العدة" شعرًا، وجمع فيه كل الأحكام الفقهية التي تخص عِدَّة المرأة، ومنه قوله:

ثلاثـــةُ أقْرَاءٍ على حـــرَّةٍ قد أتتْ وذي الرِّقّةِ قَرْءَانِ وفاقُ الأئمـةِ

وإنْ أخّرت حيضًا لمرضٍ أو ارضعتْ كأنْ لم تميِّز فالتربُّصُ قدْ أتـــى

وعدَّةُ ذات الحملِ وضعٌ لحملـــــها على كل حالٍ من وفاةٍ وطلقـة(٦)

١- سورة الإسراء، آية (٢٣).

٢- سورة الإسراء، آية (٣٥).

٣- سورة طه، آية (١٣٢).

٤- عبدالله بن فودي: الفرائد الجليلة، ص ٢٦٣.

٥- السابق، ص ٢٦٣.

٦ - أبو بكر ثاني: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكي: ص ٢٥.

والشاعر يعرض لعِدَّة المرأة، فذكر أن عِدَّة الحرّة ثلاثة قروء، والأَمَةِ قرءان بإجماع الأئمة، ولا أدري من أين أتى بهذ القاعدة الفقهية؟! فعِدَّة المرأة عامة ثلاثة قروء بنص القرآن، فهو القائل: "**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**([1])، فالله لم يخصص ولم يحدد، ثم يقول: إنْ تأخر الحيضُ لعلةٍ كالمرض أو الرضاعة، فالعِدَّة تنتهي بزوال السبب، وعِدَّة المرأة الحامل أن تضع حملها، سواء مات عنها زوجها أو طلقها، وهو من قول الله تعالى:" **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**([2])"، ولم يكن تضمين الأحاديث الشريفة أقل من تضمين الآيات القرآنيَّة، فكثيرًا ما نجد الشعراء يضمنون الأحاديث النبويَّة قصائدهم، خاصة تلك التي تشمل أحكامًا وقواعد فقهيَّة، ومن ذلك تلك القصيدة التي ينظم فيها الشاعر أبوبكر ثاني أنواع الكبائر، التي على المرء أن يتجنبها، يقول:

زنًا، منها اللواطُ، ربًا وأكلٌ لأموالِ اليتَامى بالخَبَالِ

وزورٌ شربُ خمرٍ، والقمارُ وقذفُ المُحْصناتِ بكلّ حالِ

وراشٍ للقضاءِ ومُرْتشيهِ مُشابهةُ النساء بالرجالِ

رياءٌ والتّعلمُ للحُطامِ وكتمانُ العلومِ لمن يوالِ([3])

وبعضها متضمن من حديث النبي-ﷺ- الذي رواه الإمام البخاري: "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات

---

[1] – سورة البقرة، آية (٢٢٨).

[2] – سورة الطلاق، آية (٤).

[3] – أبو بكر ثاني: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكي: ص ٢٥.

الغافلات"([1])، فالمقطوعة تحث على اجتناب: الزنا واللواط والربا وأكل أموال اليتامى بالباطل، وشهادة الزور وشرب الخمر، ولعب القمار، وقذف المحصنات الغافلات، والرشوة لقضاء الحاجة، وتشبه النساء بالرجال، والرياء، والتعلم بغرض حطام الدنيا، وكتم علم عن المسلمين،...إلخ، وواضح تأثير القرآن والسنَّة في القصيدة.

ثانيًا: التوسّل بالقرآن والحديث والدعوة إلى ذلك

كثرتْ القصائد التَّعْليمية التي يدعو فيها الشعراء إلى التوسّل بالقرآن الكريم، أو بسورة من سوره، كمنظومة القاضي إسماعيل بن إبراهيم، التي دعا فيها إلى التوسّل بسور القرآن الكريم، في منظومةٍ من ثلاث وستين ومئة بيت، منها قوله:

توسَّلي بالسَّبعِ من مَثَانِي في دفعِ كلِ حاسدٍ وشآنِ

وهي التي قد وُسِّمتْ بفاتحة رائجةٌ في كلّ خيرٍ ناجحة

توسَّلي في طلب التعمير بآلِ عمران ذوي التطهيرِ([2])

ونعود للشاعر عبدالله التالكي، وإسهاماته الكثيرة في الشعر التَّعْليمي، فقد رأيناه متألقا في علوم اللغة العربيَّة، وهنا نقرأ له شعرًا تعليميًا يتعلق بعلوم الفقة والسنَّة، وغير ذلك من القواعد الشرعيَّة التي نظمها شعرًا لطلابه، فهو يحثهم على اتباع القرآن والسنة، والتوسّل بهما، والاستغفار من الذنوب في الأسحار، يقول:

فتوسل بالقرآنِ والحَديثِ ولتسترحْ من علل الخبيثِ
وأمعن النظر في الاستغفار كربَّنا فاقرأ إلى الأسْحارِ
اسْتغفرُوا ربَّم واسْتغفِرَا لذنبكَ فاستغْفرواواستغفِرَا([3])

---

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط/ دار ابن كثير- لبنان، سنة ٢٠١٧م، الحديث رقم: ٢٧٦٦.

[2] - على أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٥٦٥.

[3] - أبو بكر ثاني: السيرة الذاتية لحياة الشاعر الشيخ عبدالله التالكي: ص ٢٤.

فيطلب الشاعر من تلاميذه التوسّل بالركنين الأساسيين للدين الحنيف، وهما: القرآن والسنة، والاحتكام إليهما؛ تجنبًا للآراء الخبيثة والضعيفة؛ وليحتمي المرء بهما من بلاء الدنيا، ثم يطلب منهم الإكثار من الاستغفار، سيما وقت السحر، ويكرر في البيت الأخير لفظ استغفروا أربع مرات، مؤكدا على فضله، وواضح تأثر الشاعر بقول الله تعالى:" **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**(١)"، وقول الله عز وجل: "**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**(٢)".

ثالثًا: كثافة العبارة والبعد عن الحشو

ونلحظ ذلك جليًّا عند سرد القواعد الفقهيَّة، بما يعني أن هناك توجهًا للحفظ، ومَن ثم فالأمر لا يحتاج إلى تطويل العبارة، أو الإسهاب في التعبير عن الأفكار، بل العكس، فقلما قلّت الألفاظ، وتكثَّفتْ العبارات، كان حفظها أيسر على الطلاب، ومن هذا المرتكز طفق الشعراء النيجيريون في نضم قصائدهم، وقد عرض الدكتور كبا عمران في كتابه القيم، بعضًا من المقطوعات الشعريَّة التَّعْليمية القليلة، لبعضٍ من أدباء دول غرب أفريقيا، منها مقطوعة لأحد الشعراء النيجيريين، وقد قارنها بأخرى لشاعر سنغالي مفضّلا الأول النيجيري، على الثاني السنغالي، قائلا:" ويبدو أن أسلوب الأول أقرب إلى الإيجاز المركّز والسلاسة، من أسلوب الثاني، الذي ينقصه إحكام الصياغة، وحسن تخير الألفاظ"(٣)، يقول منها:

طهارةٌ أقسِّمها إلى قسمين حدثيةٌ لا تُرى بالعينِ
خبثيةٌ هي التي لها يُرى عينٌ وأثرٌ ماعدا مثل الكرى
ولمْ يصحّ كل نوعٍ منهما زوالهُ إلا بماءٍ حُكما
عليه بالطهور قد تطهَّرا وكان من آبار أو بحرٍ جرى
وهو الذي لم يتغيَّر لونهُ أو طعمهُ ولا يفوحُ شمّه(٤)

١- سورة الذاريات، آية (١٨).

٢ - سورة نوح، آية (١٠).

٣- د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي، ج١، ص ٢٥٩.

٤- د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي، ج١، ص ٢٥٩.

والمقطوعةُ تدور في علم الفقه، وجاءتْ في عبارةٍ مكثفة، وخاليةٍ من الحشو المعتاد، وفيها يتحدث الشاعر عن الطهارة وأقسامها، وصفة ماء الطَّهور.

المحور الرابع: سِمات مشتركة

أولا: اضطراب الوزن

أدى ضعف اللغة العربيَّة في نيجيريا إلى إصابة الشعر التَّعْليمي –في أحايين كثيرة– بالضعف والركاكة، والاضطراب في الوزن، والخلل في العروض، فلم تكن تتوافر لدى كثير من الشعراء النيجيريين دقة الإحساس، ورهافة السمع، مما أدى إلى اضطراب الموسيقى في البيت الشعري، فالذين أسهموا في الشعر التَّعْليمي في نيجيريا ليسوا على مستوى واحد في الإنتاج، فمنهم المطبوعون، ومنهم المتكلفون، وإن كان هدفهم لا يختلف، لكن المطبوعين هم الشعراء الفصحاء الذين يتخاطبون باللغة العربيَّة طواعية، وقد نالوا من الثقافة العربيَّة قدرًا كبيرًا، واطَّلعوا على دواوين الشعراء العرب فتأثروا بها، فجاءت أشعارهم متسمة بالقوة والرصانة، وهم قلّة قليلة جدًا، أما المتكلفون فهم أكثر من الطائفة الأولى، ومعظمهم من خريجي المدارس والمعاهد العربيَّة، والجامعات النيجيرية، وشعرهم بطبيعة الحال دون شعر المطبوعين جودة، فهم يقومون بمحاولات يبدو عليها أمارات الجديَّة، وهي محاولات ناجحة طورًا، وفاشلة طورًا آخر، ثم إنهم ليسوا على درجة واحدة من البلاغة والفصاحة، بل هم متفاوتون في ذلك بمقدار مستوياتهم العلمية، وخلفياتهم الثقافية([1])، وإن كان ذلك مرجعه تقصير الأدباء العرب، وعزوفهم عن التواصل مع هؤلاء الأدباء في تلك البلدان، فما أحوجهم إلى هذا التواصل، وما أحوجنا نحن إلى بسط ديننا ولغتنا وأدبنا في أمثال تلك المناطق العطشى لكل شيء.

[1] – مشهود جمبا: الطبع والتصنع في الشعر العربي النيجيري، مجلة أينغا للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة– نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م، ص ٢٨.

ومن بين هذه القصائد، تلك التي يبدأ كل بيتٍ فيها بحرفٍ أبجدي من حروف اللغة العربيَّة على الترتيب، من الألف حتى الياء، والهدف منها تقديم بعض النصائح الدينية للطلاب، والمتأمل في القصيدة يجد فيها اضطرابًا في الوزن، ولا تنسب إلـــي أي بحر من بحور الشعر العربي المعروفة، وكأنها نُظمت على بحر جديد مبتكـــر، والقصيدة لشاعرة نيجيرية تسمى السيدة رقيَّة، تقول:

الكـــريمُ يقبلُ تائبًا أتـــــــــاهُ ولا يخاف بخسًا كلُ الذي رجـــاهُ

بالعذابِ يجزي من عصى ويُخزِي ولا ينال عزًّا من تبعَ هـــــــواهُ

تبْ لعلَّ ترحم يا أخي واعـــلـــمْ أن فـــي جهنَّم سجن من يعصـــاهُ

ثم من تمَّرد فـــــي لظى يصفـــدُ من عصى محمدًا هكذا جـــــــزاهُ

جبرهُ يكسرُ، عيشهُ يكـــــــــدرُ خيرهُ يُقْتَرُ، قد عظـــــم بـــــــلاهُ

حائرًا ذليلا قد كُسِي نحـــــولا قد لقى جهـــولا بما جنتْ يـــــداهُ([1])

والقصيدة ثلاثون بيتًا على هذا النهج من النصائح المنثورة لكل مسلم، وفيها دعوة للتوبة والاستقامة، وواضح ما فيها من خللٍ عروضي، وأن الشاعرة –أحيانًا– ترصّ الكلمات رصًا بجوار بعضها البعض، وكأنه نثرٌ، وإن كانت حريصة على سلامة القافية، وعلى مدار القصيدة يظهر التنويع في توظيف الأوزان المتناقضة، فتجمع في القصيدة الواحدة بين الأوزان ذات التباعد الصوتي، والتقارب الصوتي من جهة، وبين الأوزان أحادية التفعيلة وثنائية التفعيلة من جهة أخرى، والقصيدة يتخللها بعض ألوان البديع، كحسن التقسيم والسجع، وغير ذلك.

[1] – آدم عبدالله الإلوري: الفواكة السّاقطة، ط/ مكتبة القاهرة بجوار الأزهر الشريف– القاهرة (د ــ ت)، ص ٨٠.

واضطرابُ الوزن الذي يقع فيه الشعراء قد يقلل من قيمة النص، الذي يحمل معان جيدة، وأهدفًا سامية، ومن ذلك ما وقع فيه الشاعر عيسى ألبي أبوبكر، مدافعًا عن العربيَّة، حيث تبارى أعداء اللغة العربيَّة في القضاء عليها في نيجيريا، وفي غيرها من البلدان المجاورة لها، فهم يرون أنه "بالقضاء على العربيَّة -في نيجيريا- قد قضوا حتمًا على الحضارة والتقاليد العربيَّة"([1])، كما أن وجود الإسلام وبقائه في نيجيريا يتطلب إتقان اللغة العربيَّة إتقانًا جيدًا؛ لذا اضطر العلماء إلى التعمّق في قواعد اللغة العربيَّة، فقصدوا بلاد العرب المجاورة لهم، واستقدموا إلى بلادهم العلماء العرب؛ لنشر علوم العربيَّة بينهم، حتى نبغ الكثيرون منهم، فألفوا الكتب، وقالوا الأشعار التي تناسب بيئاتهم([2])، وحملوا سيف الدفاع عن اللغة العربيَّة ضد أعدائها، كالشاعر عيسى الذي يقول:

هي أغْنَى اللغــاتِ لفظًا ومعنى هي أنْقَى المــياهِ عبًّا وشُرْبــا
مَنعوها حقوقهـــــا فلم سكتم؟ أسلبوها لها مــن القوم سلبــا
شــاعرُ النيلِ قد أهـــابَ بقومٍ احفظـــوهَا ليحفظكم اللهُ خطْبــا
هي ذمة الله قد أضعتموها تمامًا أيها الناس كيف لا تخافون ربًا؟([3])

يبين لطلابه فضل اللغة العربيَّة، فهي أغنى اللغات لفظًا ومعنى، وقد سُلبت حقوقها، ويبدو أن قصيدة حافظ إبراهيم قد دخلت ربوع نيجيريا، وتأثَّر بها الشعراء، فهو يخبر طلابه أن شاعر النيل قد نوَّه إلى ضرورة حفظ اللغة العربيَّة والعناية بها؛ لذا يجب عليكم حفظها وصيانتها والعناية بها، واضطراب الوزن في القصيدة واضح.

---

[1] - د.عبد الرحيم عيسى الأول: اللغة العربية، ومستقبل طلابها في نيجيريا، ط/ نيجيريا، سنة٢٠٠٩م ، ص٢٣.

[2] - آدم عبدالله الإلوري: لباب الأدب، ط/ منشورات مطبعة الثقافة الإسلامية- لاغوس، وط/ الرياض، سنة ١٩٨٠م، ص ٥٢.

[3] - عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، ط١/ مطبعة النهار للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٤٧.

وقد يقع في الخلل العروضي، واضطراب الأوزان كبارُ الشعراء، الذين لهم باع في نظم الشعر، كما نجده عند الشاعر محمد ناصر الكنوني، وهو من الشعراء المعروفين في نيجيريا، ومن ذلك ما ورد في قصيدة له، يعرِّف فيها بالمتصوفة، يقول منها:

وأولُ الآدابِ إخلاءُ البطــنِ	**عند بطنةٍ إذ جاء تذهب الفطـــــن**
وأخذ سبحةٍ لكـــــــالألوفِ	**وهو عندهم من أمرهم المـــألوفِ**
فالغيرُ أيا كانا أيـــــا كانـــا	**في الذكرِ شرك عندهم إيقانـــــــا**
لأن ذاك الغير يقطعُ المريدَ	**عن سرعةِ السيرِ ويبطىءُ المزيد([1])**

واضحٌ ما في الأبيات من اضطرابٍ، وخللٍ في الوزن والموسيقى، وهذا نجده منثورًا على مدار القصيدة كلها، والشاعر يرى أن أول آداب التصوف، إخلاء البطن، فملؤها يذهب الفهم والفطنة، وعندما يتجرد المتصوف لله –ولله فقط– نجده يأخذ في يده مسبحة من ألف حبةٍ، يذكر بها ربه سبحانه، ولا يذكر أحدًا غيره، فذكر غير الله يعرقل ترقي الصوفي في درجات التصوف.

ثانيًا: الاستهلالُ بحمدالله والصلاة على النبي ﷺ.

لا يكاد الباحث يجد قصيدة في النظم التَّعْليمي إلا ويفتتحها صاحبها بحمد الله، والثناء عليه، ثم الصلاة على النبي–ﷺ– ويختتمها بالصلاة على النبي –ﷺ– أيضًا، وهذا النهج إنّما تأثر به الشعراء النيجيريون من الشعراء العرب، ومن ذلك تلك القصيدة التي يقول في مفتتحها عبدالله فودي:

الحمــدُ لله العليمُ المنزلِ خير كتابه لخير مــرسلِ
صلاتهُ مع السلامِ دائمــا عليه مع أصحابهِ وعمَّما
وبعدُ فالقرآن بحرٌ زاخــرُ والعلماءُ فلكه المواخرُ([2])

---

[1]– محمد ناصر الكنوني: سبحات الأنوار من سحبات الأسرار، ط/ مكتبة الحسين– القاهرة، سنة ١٩٨١م، ص ١٠٧.

[2] – عبدالله بن فودي: الفرائد الجليلة، ص ٤٧.

يفتتح الشاعر منظومته بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة على النبي-ﷺ- ليفصل بين تلك المقدمة والمضمون بكلمة: "وبعد"، وكأنه يبعث برسالة إلى أحد ما، وهو نفس منهج الشعراء العرب في نظمهم للشعر التَّعْليمي، ومن ذلك -أيضًا- تلك المنظومة التي نسجها: عبد الله الإلوري، وقد بدأها كالعادة بحمد الله، ثم الصلاة على النبي محمد -ﷺ- وصحبه الكرام، يقول:

الحمدُ للهِ الذى قد زادنـــي علمَ الفنونِ فوقَ من أرشدنِي
ثم صلاةُ الله بالـــدّوام على النَّبي سيدِ الأنـــامِ([1])

والأرجوزة طويلة ورائعة، وتكمن قيمتها في أنها تمثل نموذجًا من تراث الأدب العربي النيجيري، وإن كانت تخلو من جماليَّات الشعر، وهذا أمر طبيعي، فلن نجد فى هذا الشعر شيئًا محببًا إلى النفس، فهو عديم العاطفة، اصطنعه أصحابه لنظم بعض العلوم؛ تسهيلا لحفظها...، والناظم في هذا الفن لا يسمو بنفسه إلى الخلق والإبداع، فالأفكار ماثلة أمامه، فما عليه إلا أن يجمعها في كلام موزون مقفى، خال من الروعة والرونق([2])، ويختم آدم الإلوري أرجوزته ببيان التمام، والثناء على الله سبحانه وتعالى، فإليه المرجع والمآب، ثم الصلاة على النبي محمد -ﷺ-.

ثالثًا: الاستعراض وإبراز المهارة في النظم

ومن السِمات البارزة التي يلحظها الباحث، أن كثيرًا من الشعراء النيجيريين يميل إلى الاستعراض، ومحاولة الظهور، بإظهار مهارته في النظم، وتفوقه فيه، وذلك عن طريق:

أولا: استعمال مفردات من لغات أجنبيَّة بحروف عربيَّة

كأن ينظم الشاعر قصائد تعليميَّة بلغة غير العربيَّة، أو بلغته المحليَّة، لكنّه يكتبها بالحروف العربيَّة، أو يمزج بين اللغتين، وأظن أن الهدف من ذلك محاولة الاستعراض، والتلاعب في القصيدة، أو إظهار المهارة في النظم؛ للفت الانتباه، فنراه

---

[1] - محمد ثوبان الإلوري: ديوان الإلوري، ص ٥٠-٥١.

[2] - د.علي عطوى: الشعر في العصر العباسي، ط/ بيروت، سنة ١٩٩٣م، ص ١٢٩.

يضمّن منظومته، كلمات من اللغة الإنجليزيَّة –مثلا– أو ربما كان لهم غاية تعليميَّة من دمج اللغتين، ومن ذلك ما نراه في قصيدةٍ للوزير الجنيد، وقد استعمل مفردات من اللغة الإنجليزية، خطَّها بحروف من اللغة العربيَّة، والتي يقول منها:

وما الدنيا سوى تُدَي ثم يَسْتَدَي وكلُ امرئٍ ما سوف يلقاه...([1])

وليس مقامي وسط ليغس يسرّني ولست أرى مما تعودت سَمْبَدِي(٢)

فكلمة: "تُدي" من الكلمة الإنجليزية: "Today"، أي: اليوم، وكلمة: "يستدي" من الكلمة الإنجليزية: "Yesterday"، أي: أمس، وكلمة "ليغس"، اسم مدينة في نيجيريا، وأظنها: لاجوس، وكلمة: "سَمْبَدِي"، من الكلمة الإنجليزية: "Somebody"، أي: شخص ما، والقصيدة تسير على هذا النحو، وأحيانًا قد ينظم الشعراء قصائد تعليميَّة بلغتهم المحليَّة، وتُكتب –أيضًا– بالحروف العربيَّة، فمثلا نظم أحد الشعراء قصيدة يعرّف فيها بالنبي–ﷺ– باللغة الهوسيَّة –إحدى لغات شمال نيجيريا– وبحروف عربيَّة خالصة([3])، يقول منها:

نا غود الرحمان سركي وندبي كـــــوتا يبي كوونم واربا([4])

شيبي محمد وند باب كما تس ون النبي با ينس باذي ذويا([5])

أو باللغة الفولانيَّة –إحدى اللغات النيجيريَّة أيضًا– كقول أحدهم في قصيدة طويلة، يقول في مفتتحها:

مديت مجدو وتعظيم حنان ستار نون شحر يطويهم منان([6])

---

[1] – غير واضحة في المصدر.

[2] – رحمة أحمد الحاج وآخرون: الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا ويوربا "نظرات مقاربة"، مجلة التجديد، ضمن مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا، المجلد ١٩، العدد ٣٧، سنة ٢٠١٥م، ص ٣١.

[3] – على أبو بكر: الثقافة العربيَّة في نيجيريا، ص ٣٨١.

[4] – "أحمد الله الملك، الذي عمنا بهباته جميعًا، ولم يخص في الدنيا أحدًا"، السابق نفس الصفحة.

[5] – "هو الذي خلق محمدًا، وهو أول الرسل، ولانبي بعده"، السابق نفس الصفحة.

[6] – "أحمد الله، وهو الحنَّان الذي خلقني، والستير الذي سترني"، السابق، ص ٣٨٣.

وهناك أشعار كثيرة من هذا النمط، منظومة بلغات عالميَّة، غير العربيَّة، أو بلغات محليَّة، ويبدو أن الشاعر عبدالله عبدالله بن فودي أول مَن استن هذا الشعر، وقلده الشعراء من بعده.([1])

ثانيًا: استعمال مفردات خالية من النقط

ولعل أكثر ما يثير العجب والدهشة، أن بعض القصائد جاءت بكاملها خالية من النقط، فلا تجد فيها حرفًا واحدًا منقوطًا، وهذا دليل على مهارة الشعراء النيجيريين، وقدرتهم على الغوص في بحر العربيَّة العميق، والقارئ يشعر أن ناظمها قد كلف نفسه عبئًا ثقيلا، وأجهدها بشدة، حتى يستطيع نظمها، ولا شك أن هدفه الأول من نظم تلك القصيدة، هو تكوين قصيدة خالية من النقط، بهدف إثبات قدرته على النظم، ومن ذلك قصيدة الشاعر محمد الناصر الكنوني النيجيري، يقول منها معرفا طلابه بالنبى-ﷺ- وأسمائه:

أعلى سلام لأعلى الرسلِ إعلامًا وأكرم الرسل أحلاما وإسلاما
محمدٌ أحمد المحمود حامده المُملِئ الروحَ أسرارا وأحكاما
ما أرسلَ اللهُ أعلى سرمدا أحدا كأحمد العَلَم المعلوم إعلاما
طه الطهورُ الرد المحاص كل ردي أحاط سورا على الإسلام أهراما([2])

فالقصيدة على طولها خالية من النقط تمامًا، وممتلئة بألوان البديع من: جناس، وحسن تقسيم، وتصريع، لكن كل جهد الشاعر ذهب في الإتيان بكلمات غير منقوطة، ورصها بجوار بعض، مما أربك القصيدة، وأصابها بالضعف، ناهيك عن اضطراب الوزن.

[1] – على أبو بكر: الثقافة العربيَّة في نيجيريا، ص ٣٨٢.

[2] – محمد ناصر الكنوني: سبحات الأنوار، ص ٥٢.

وهناك بعض الملحوظات والسِمات الأخرى التي يجب الإشارة إليها، وذلك نحو: كثرة النساء اللواتي شاركن في نظم الشعر العربي التَّعْليمي، على غير العادة في البلاد غير الناطقة باللغة العربيَّة، لا سيما البلدان الفقيرة، والتي لا تجد التعليم والثقافة فيها قد بلغا شأوًا كبيرًا، يتيح للنسوة تعلم لغة ترتيبها الثالث أو الرابع بين لغاتهم التي يتحدثون بها، فكان ذلك لافتا للنظر، أن تجد نسوة كثيرات ينظمن شعرًا عربيًا تعليميًا، في بلد مثل نيجيريا، والباحث في الأدب النيجيري تصادفه أسماء العديد من الشاعرات، حتى في الأسرة الواحدة، قد نجد أكثر من سيدة تستطيع نظم الشعر العربي، نحو: أسماء ومريم وخديجة بنات الشيخ عثمان فودي(١)، والسيدة رقية التي عرض لها البحث قصيدة.

أيضًا كثرة القصائد التَّعْليمية التي لا تنسب لأحد، وقد أوردتها المصادر دون اسم صاحبها- تجنب البحث الاستشهاد بمثل تلك القصائد؛ لأنها غير معروفة النسب- ويذكر الشيخ الإلوري أن ذلك من خصوصيات الإنتاج العربي النيجيرى، ويعلِّله بأن بعض علماء نيجيريا وشعرائها، يجردون أسماءهم عمدًا من القصائد والمؤلفات، ويكتفون بتعريف تلاميذهم وأصدقائهم فقط بمؤلفاتهم، وأغلب الظن أن ذلك يقع عن رضا المؤلفين، الذين يخشون طعن الطاعنين، وقد حمل هذا بعض المطابع العربيَّة أن تنسب بعض أعمال علماء نيجيريا وشعرائها إلى بعض علماء العرب، نسبة لا أساس لها من الصحة(٢)، وهذا الكلام يحمل مؤشرًا خطيرًا إن كان صاحبه صادقًا، فأي جرم أعظم من أن يعتدي بعض علماء العرب على إنتاج أمثال هؤلاء، الذين هم بحاجة إلى تشجيع وتقريظ؟ إضافة إلى السهولة الغالبة على عامة القصائد، والبساطة في التركيب اللغوي للجمل، وفقر كثير من القصائد إلى مقومات الشعر الأساسيَّة، واصطباغ الشعر التَّعْليمي عامة بالصبغة الإسلاميَّة.

---

[١] – محمد رابع: المرأة والتعليم العربي الإسلامي "نيجيريا نموذجًا"، ط/ لاجوس، سنة ٢٠١٤م، ص ٢٧.

[٢] – آدم عبدالله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيرية، ص ٢٣.

الخاتمة:

وبذلك يكون البحث قد وصل إلى نهايته، وخلُص إلى بعض النتائج، ولكن قبل عرض النتائج، نرجو أن يلفت هذا البحث انتباه الباحثين العرب إلى آداب الدول غير الناطقة بالعربيَّة، كنيجيريا والسنغال ومالي، وغيرها من البلدان الأخرى، فهم بحاجة إلى توجيهٍ ونقدٍ وتشجيعٍ، وبذل جهد لإظهار أدبهم المتنوع للقرَّاء، فأدبهم إن لم يرق إلى مستوى عالٍ أحياناً، لكن لا يمكن تجاهله، وقد مرَّ بنا قصائد قوية، تفوق كثيرًا هذا الخطل الذي نقرأه في صحفنا العربيَّة ومجلاتها، والمسمّى ظلمًا بالشعر، وصاحبه يلقب بالشاعر، فهم يمتلكون قرائح جيدة، وقدرة على النظم فائقة، أما النتائج فكانت كالتالي:

– تعد اللغة العربيَّة لغة دين فقط في نيجيريا، وليست لغة تخاطب وفن وإبداع، ولا ينظم بها شعرًا سوى العلماء، ولا يقرأ نظمهم سواهم، فجاء نظمهم –أحياناً– فقيرًا من كثير من مقومات الشعر الأساسيَّة.

–انغلاق الأدب العربي النيجيري بصفة عامة، والشعر التَّعْليمي بصفة خاصة، على العلماء والمتخصصين النيجيريين فقط، دون احتكاكه بأدب البلدان العربيَّة الأخرى، وتعرضه للنقد والتوجيه، هو سبب ركوده وضعفه.

–كثُر الشعر التَّعْليمي دون غيره من الفنون الأخرى في نيجيريا كثرة مطلقة؛ لأن غرضه الأساسي هو نشر الثقافة الدينيَّة، وتعلم علوم اللغة العربيَّة، وإصلاح المجتمع.

– الغالب على الشعر التَّعْليمي في نيجيريا اصطباغه بالصبغة الدينيَّة الإسلاميَّة؛ لأن الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم اللغة العربيَّة هو الدين الإسلامي، فكان لا بد أن ينبع أدبهم من منابع الدين، وأن يدور حول أغراض يبررها الدين.

-أكثر الشعراء النيجيريون من الولع بغرائب الألفاظ وشواردها، وتنافسوا في منظوماتهم التَّعْليمية بتضمين ذلك، حتى يخيل للباحث أن هذه الكلمات لا وجود لها إلا في قصائدهم.

-تحمل قصائدُهم التَّعْليمية -أحيانًا- خفةً وطابعًا غنائيًا سلسًا؛ ليسهل حفظها وانتشارها بين الطلاب، وإن كان خيالهم، وصورهم الفنية لا جاذبية فيها ولا ابتكار، إذ جاءت تقليديَّة وغريبة، ومعظم تشبيهاتهم فقيرة.

-كثُر اقتباسهم من القرآن والسنة، ولعل هذه الظاهرة تعكس نزعة الشاعر النيجيري الدينيَّة، ومدى تأثره بالدين الإسلامي، وقد جاء الاقتباس -في أحايين كثيرة- طبيعيًا، غير مُتَعمَّد.

-حرص الشعراء النيجيريون عند سرد القواعد الفقهيَّة ونظمها على تكثيف العبارة، والبعد عن الحشو، بما يعني أن هناك توجهًا للحفظ، فيكون ذلك أيسر على الطلاب.

-أدى ضعف اللغة العربيَّة في نيجيريا إلى إصابة الشعر التَّعْليمي -في أحايين كثيرة- بالضعف والركاكة، والاضطراب في الوزن، والخلل في العروض.

-أكثر الشعراء النيجيريون من الاستعراض، والعبث في القصيدة؛ إما بهدف إظهار المهارة في النظم؛ أو لبيان مدى تمكنه من العربيَّة، وكل ذلك كان تكلفًا، لا فائدة منه.

-استهل معظم الشعراء منظوماتهم التَّعْليمية باسم الله وحمده، والصلاة على نبيه -ﷺ- تقليدًا للشعر التَّعْليمي في أدبنا العربي.

المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم.**

-**أبوبكر ثاني:** السيرة الذاتية لحياة الشاعر النيجيري عبدالقادر محمد التـــالكي، ط/ منشورات جامعة بخت الرضا- السودان، العدد الثامن، سبتمبر ٢٠١٣م.

- **آدم عبد الله الإلوري:**

-الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا، ط١/ مكتبة وهبه- القاهرة، سنة ٢٠٠٩م.

-الشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ط٢/ طرابلس، سنة ٢٠٠٥م.

-الفواكة الساقطة، ط/ مكتبة القاهرة بجوار الأزهر الشريف- القاهرة، (د.ت).

-لباب الأدب، ط/ منشورات مطبعة الثقافة الإسلاميَّة، لاجـــوس والريـــاض، ســـنة ١٩٨٠م.

-مصباح الدراسات الأدبيَّة في الديار النيجيرية، ط١/ مكتبة وهبة- القـــاهرة، ســـنة ٢٠١٢م.

- **تدن نفاوا:** مدخل إلى الأدب العربي النيجيري، ط/ دار الأمة كنو- نيجيريا، سنة ٢٠١١م.

-**د.خالد الحلبوني:** الشعر التَّعْليمي "بداياته- تطوره- سِماته"، مجلة جامعة دمشـــق، المجلد ٢٢، العدد (٣+٤)، سنة ٢٠٠٦م.

-**رحمة أحمد الحاج وآخرون:** الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوســـا ويوربا "نظرات مقاربة"، مجلة التجديد، ضـــمن مطبوعـــات الجامعـــة الإســـلاميَّة العالمية- ماليزيا، المجلد ١٩، العدد ٣٧، سنة ٢٠١٥م.

- **زكريا حسين:** المأدبة الأدبية لطلاب العربيَّة في أفريقيا الغربية، ط/ دار النـــور- نيجيريا، سنة ٢٠٠٠م.

-**د.شيخو سعيد غلادنثي:** حركة اللغة العربيَّة وآدابها في نيجيريا، ط٢/ دار المعارف- القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

-**د.عبدالباقي شعيب أغاكا:** الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ط/ نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م.

-**عبدالرحمن عبدالعزيز الزكوي:** فتح الحنان في الصلاة على خير ولد عدنان، ط١/ الرياض، سنة ٢٠٠٨م.

-**د.عبدالرحيم عيسى الأول:** اللغة العربيَّة ومستقبل طلابها في نيجيريا، ط/ نيجيريا، سنة٢٠٠٩م.

-**عبدالصمد عبدالله محمد:** أضواء على الشعر العربي في غرب أفريقيا، ط/ مكتبة وهبه- القاهرة، سنة ٢٠٠١م.

-**عبدالله بن فودي:** الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن، ط/ مكتبة الرياض، سنة ٢٠٠٢م.

-**علي أبوبكر:** الثقافة العربيَّة في نيجيريا من عام ١٧٧٥م، إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال، ط١/ بيروت، سنة ١٩٩٩م.

-**د.علي عطوى:** الشعر في العصر العباسي، ط/ بيروت، سنة ١٩٩٣م.

- **عيسى ألبي أبوبكر:** السباعيات، ط١/ مطبعة النهار للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

-ـــــــــــــــــ : اللغة العربيَّة وآدابها في نيجيريا "آفاق التطور والازدهار"، بحث منشور ضمن مطبوعات جامعة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠١١م.

-**د.كبا عمران:** الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين، ط/ منشورات المنظمة الإسلاميَّة للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، سنة ٢٠١١م، ج١.

-**د. لطيف أونيريتي:** دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري، مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس، سنة ٢٠١٢م.

-**محمد أدمو الغمبري:** صور من الاتجاهات الفنيَّة في أدبنا العربي النيجيري المعاصر، ط١/ مطبعة شريف بلانكو، سنة ٢٠٠٣م.

-**محمد الأول عبد السلام:** المقامات، ط٣/ مدينة إلورن- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.

-**محمد بن إسماعيل البخاري:** صحيح البخاري، ط/ دار ابن كثير- لبنان، سنة ٢٠١٧م.

-**محمد ثاني باوا:** إسلاميَّة الشعر العربي النيجيري، مشاكل وحلول، ط/ مطبوعات جامعة إلورن-نيجيريا، سنة ٢٠٠٨م.

-**محمد ثوبان الإلوري:** ديوان الإلوري، ط/ مركز العلوم العربيَّة الإسلاميَّة- لاغوس، سنة ٢٠١٠م.

-**محمد رابع:** المرأة والتعليم العربي الإسلامي "نيجيريا نموذجًا"، ط/لاجوس، سنة ٢٠١٤م.

-**محمد ناصر الكنوني:** سبحات الأنوار من سحبات الأسرار، ط/ مكتبة الحسين- القاهرة، سنة ١٩٨١م.

-**مشهود جمبا:** القيم الخلقية في الشعر العربي المعاصر في مدينة إلورن، مجلة أينغا للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة، سنة ٢٠٠٦م.

- ــــــــ: الطبع والتصنع في الشعر العربي النيجيري، مجلة أينغا للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة- نيجيريا، سنة ٢٠٠٣م.

-**د.موسى عبد السلام أبيكن:** الاتجاهات الوجدانيَّة في شعر عيسى ألبي أبو بكر "دراسة تحليلية"، ط/ لاجوس- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.

-ــــــــــــــــــــ : شعر الوزير جنيد الصكتي، مطبوعات جامعة ولاية كوغي- نيجيريا، سنة ٢٠٠٧م.